

## أهمية الوقت

فاروق عبد الله محمد أشرف الحق

جاركنند

لقد أرشدنا الله في كتابه الكريم على لسان نبيه العظيم عليه الصلاة والتسليم إلى أهمية الوقت والتوقيت في حياتنا وأعمالنا، فرسم لنا الأحكام الشرعية وحدد لنا مواقيتها ومواعيد أدائها وحذرنا من التفريط والتقصير فيها بإخراجها عن أوقاتها، وفي توقيت الصلوات وغيرها كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (سورة النساء: ١٠٣)

من المعلوم أن إضاعة شيء أمر منكر وقبيح جدا ولكن فوق ذلك المنكر أن يضيع الانسان وقته الثمين، لأن الوقت هو النعمة العظمى التي أعطاه الله سبحانه الانسان من نعمه الثمينة، فلذلك نعمة الوقت هي الأعلى والأنفس والأثمن من كثير من النعم، كما يقول الوزير الصالح بن هبيرة ٥

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

والوقت هو الشيء الذي يشبه روح الانسان إلى حد أنه كما يمنح الانسان الروح في حياته مرة واحدة فقط وهي لا تعود أبدا اذا فاضت، كذلك يمنح الأيام والساعات التي تأتي في حياة الانسان وهي لا تأتي إليه الا مرة واحدة في حياته ثم إذا مضت لن ترجع إليه أبدا، فمن ضيع هذه الفرص الذهبية المتاحة فلن يستطيع أن يستدركها بعد انقراضها أبدا.

دل الإسلام الإنسان على أهمية الوقت وقدره لارتقاء الحياة الانسانية في كل مجال، لذا نجد القرآن ينبهنا ويذكرنا بأهميته في حياتنا بأساليب مختلفة في مواضع شتى، فقال

جل وعلا: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ (سورة الدهر: ١) وقال عز وجل: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ (سورة يونس: ٥-٦) وقد أقسم الله تعالى بالزمن فى مختلف أطواره فى كتابه الكريم فى آيات عديدة إشعارا منه بقيمة الزمن وتنبيهها إلى أهميته فأقسم جل شأنه بالليل والنهار والصبح والفجر والشفق والضحى والعصر فمن ذلك قوله تعالى: ﴿والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى﴾ (سورة الليل: ١-٢) وقوله تعالى: ﴿والفجر وليال عشر﴾ (سورة الفجر: ١-٢) وقوله تعالى: ﴿والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس﴾ (سورة التكويد: ١٧-١٨) وقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ (سورة الانشقاق: ١٦-١٧) وقوله تعالى: ﴿والعصر ان الانسان لفى خسر﴾ (سورة العصر: ١-٢) وقوله تعالى: ﴿والضحى والليل اذا سجى﴾ (سورة الضحى: ١-٢)

وأما السنة المطهرة فبيان أهمية الوقت فيها أصرح وأوضح وأظهر من الشمس ومن ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".

وقد وضع النبى ﷺ أهمية الوقت توضيحا بليغا ووعظنا فى الاهتمام به واغتنامه قبل انقضاءه، فقد روى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك". (خرجه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير: ١٠٧٧ وصححه) فى هذا الحديث موعظة بليغة ونصيحة غالية ووصية عظيمة وحكمة بالغة من رسول عظيم يحث أمته على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات الأوان.

---

وقد قال الشاعر ناصحا لنا:

تزود من التقى فإنك لا تدري	إذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير ملة	وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم	وقد ادخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من فتى يمسى ويصبح ضاحكا	وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها	وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

وإذا تأملنا في حياة سلفنا الصالح وجدناهم أحرص الناس على كسب الوقت وملئه بالخير، فكانوا يسابقون الساعات ويبادرون اللحظات ضنا منهم بالوقت وحرصا على أن لا يذهب الوقت منهم سدى، لأنه كان للوقت عندهم قيمة فحفظهم للوقت واستفادتهم منه حقا هو الذى رفعهم الى السماء، فصاروا سلفا للخلف وأسوة لمن جاء بعدهم، ومن أظهر الأمثلة على ذلك العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله، فكان العلامة أكثر الناس استفادة من وقته، ولذا استطاع أن يخدم السنة والسيرة أكثر من غيره، فليهدد كل أناس ويحرص على حفظه للوقت والزمن مثل العلامة ويستغله فيما يهمه ويعود عليه بالنفع، فقد قال لنا الشاعر:

نسير إلى الآجال فى كل لحظة	وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه	إذا ما تخطته الأمانى باطل
وما أقبح التفریط فى زمن الصبا	فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام وهن قلائل